فقال صلى الله عليه وسلم اجل قال البرزنجي فقول النبي صلى الله عليه وسلم لله در ابي طالب الخ يشهد له
بانه لو راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ولقرت عيناه فهذا من النبي
صلى الله عليه وسلم شهادة لابي طالب بعد موته انه كان يفرح بما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقر
عينه بها وما ذلك الا للسرور في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بما لا انه ثم قال البرزنجي
فتامل هذه المعاني الدقيقة ولا تكن ممن يستحقرها لحقارة قائلها وفوق كل ذي علم عليم
ومن غرر مدائح ابي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم الدالة على تصديقه اياه قوله
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها فان حصلت انساب عبد منافها
ففي هاشم اشرافها وقديمها وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وسلم واصطفاني من بني هاشم ثم قال البرزنجي وهذا نطق
بالوحي قبل صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك بعد ملة من قول
ابي طالب والحديث وحي كالقرآن فثبت بهذه الاخبار والاشعار ان ابا طالب كان مصدقا
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كاف في نجاته قال القرافي في شرح التنقيح عند قول ابي طالب
وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الاباطل ان هذا تصريح باللسان
واعتقاد بالجنان وان ابا طالب ممن امن بظاهره وباطنه غير انه كفر ظاهره ولم
يذعن للفروع وكان يقول اني لاعلم ان ما يقول ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان
تعيرني نساء قريش لاتبعته اه واجيب كما مر بانه لم يذعن ظاهرا خوفا من ان
قريشا لا تقبل حمايته وقوله لولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش انما قال ذلك
تعمية على قريش ليوهم عليهم انه على دينهم وهذا عذر صحيح يبلغ به تمكين النبي صلى الله عليه وسلم
في نبوته والدعوة الى ربه وجاء في صحيح مسلم انه يقال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
اخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فهذا الحديث وغيره مما يماثله
من الاحاديث كلها تدل بظاهرها على ان النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة
بل ولا دخل لدفعها والا لكان كانها نفاقا في الدرك الاسفل من النار ثم قال
البرزنجي وهذا الذي اخترناه من كون نجاة ابي طالب لما كان عنده من التصديق
الكافي في النجاة في الدار الاخرة هو طريق المتكلمين من ائمتنا الاشاعرة وهو ما
دلت عليه احاديث الشفاعة واحاديث الشفاعة كثيرة وكلها فيها التصريح بانها
لا تنال مشركا وقد نالت الشفاعة ابا طالب كما سياتي بيانه فدل ذلك على عدم شركه

ثم ذكر البرزنجي

١٥

ثم ذكر البرزنجي الدلائل التي تمسك بها القائلون بعدم نجاته وقلب استدلالهم بها على عدم
النجاة وجعلها دالة على النجاة فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
عم النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك اي يحفظك و
ينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار اي مشرفا عليها
كما سياتي تفصيله وفي رواية وكان في غمرات من النار اي مشرفا عليها فاخرجته الى ضحضاح
ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار والضحضاح ما رق من الماء على وجه الارض
الى الكعبين فاستعير للنار وفي رواية للبخاري ومسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة
فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه وروى مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم
ان ابا طالب اهون اهل النار عذابا قال القائلون بعدم نجاته ان هذه الاحاديث
الصحيحة دالة على كفره وعلى انه في النار فلا يمكن القول بنجاته لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
بحاله فيما بينه وبين الله في الدار الاخرة فدل على انه لم يكن مصدقا بقلبه واما ما صدر منه
من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فانما كان من باب حمية العرب والانفة من ان يقتل ابن اخيه
من بين يديه وقد كلمه بذلك عبد المطلب قال البرزنجي قلت الجواب ان نفس الاحاديث
التي ذكرت تدل على نجاته وذلك ان الله تعالى قد اخبر عن الكفار بانهم لا يخفف عنهم من عذابها
وبانهم لا يفتر عنهم وبانهم ما هم منها بمخرجين وبانهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين الى غير
ذلك وقد ثبت في الاثر الصحيح ان جهنم هي الطبقة التي يعذب فيها عصاة المؤمنين
ثم يخرجون منها وهي اعلى طبقات النار وعصاة المؤمنين عذابهم اخف من عذاب
الكفار وحيث صح ان ابا طالب اهون اهل النار عذابا على الاطلاق فهو يكون اهون عذابا
حتى من عصاة المؤمنين ولو لم نقل بذلك لما صدق قوله صلى الله عليه وسلم انه اهون اهل النار
عذابا ولو فرض انه كافر مخلد في النار وهو اهون اهل النار عذابا لكان عذاب الكفر
اهون من عذاب بعض المؤمنين العصاة وهذا لا يقول به احد فثبت ان عذابه اهون
من عصاة المؤمنين وثبت انه تنفعه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا خفف عنه
العذاب وجعل اخف اهل النار عذابا فاخرج من طمطام النار وغمرتها اي ابعد عما
كان مشرفا على دخوله لولا النبي صلى الله عليه وسلم الى ضحضاح منها والبس نعلين من النار
فصارت لا تغطي ظهور رجليه وهذه هي اعلى النار لا اعلى منها بحيث ان النار ماسة
لاخمص قدميه وليس ذلك الا في الطبقة الفوقانية التي هي مكان عصاة هذه الامة
وقد صحت الاحاديث بانهم يخرجون منها بحيث لا يبقى فيها من كان في قلبه ادنى ادنى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)